الشرق الأوسط والولايات المتحدة الأمريكية

الدكتورة/
وصال عبدا لله محمد أحمد محمد صالح
أستاذ مساعد بكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية
جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

ملخص البحث

تناول البحث الولايات المتحدة الأمريكية والشرق الأوسط الكبير ،،ويهدف البحث إلي كشف العلاقة بين أمريكا وإسرائيل التي تدور في إطار المصالح الإستراتيجية الثابتة التي تشكلت داخل الحضارة الغربية. و تحليل المرجعيات السياسية والتاريخية لنشأة مصطلح الشرق الأوسط الكبير وحصول الشعب الفلسطيني على هويته وأمنه القومي ونفى الكيان الصهيوني خارج حدوده٠ ولقد استخدم الباحث المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث: إن استخدام مصطلح الشرق الأوسط، بتعابير مختلفة بعيدًا عن الموضوعية والعلمية، يؤدي إلى استنتاجات خاطئة. ولقد توصل البحث لأهم التوصيات وهى– لابد للدول العربية والعالم الإسلامي، أن يدقق في هذا المشروع الذي لا يقدم شيئًا ملموسًا لتقدم وتطور المنطقة، ويسعى بكافة الوسائل لإعادة الاستثمار إلى العالم العربي، ونزع الحماية الذاتية للشعوب،وأن ترفض هذا المشروع الذي يهدف إلى طمس الهوية العربية والإسلامية.

Abstract

The research deals with the United State of America and the Greater Middle East. The purpose of the research is uncover the relationship between America and Israel, which revolves around the strategic interests established within Western civilization, and the analysis of political and historical references to the emergence of the term of the greater Middle East and the Palestinian people's identity and national security. The researcher used the historical method and the analytical method. One the most important findings of the researcher; The use of the term Middle East, in different terms away from the objectivity and scientific, leads to the wrong conclusions. The research has reached the most important recommendations; The Arab countries and the Islamic world must scrutinize this project , which does no t nothing concrete for the progress and development of the region. It seeks all means to reinvest the Arab world, and viable formula, and reject this project , which aims to obliterate the Arab and Islamic identity.

مشكلة البحث:

ماهية الشرق الأوسط الكبير ؟وما هدف الولايات المتحدة الأمريكية من هذا المشروع؟ومخاطره على سيادة الدول؟ وهل يمكن لدول الشرق الأوسط أن تتوحد بايولوجية غربية ؟

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في:

- التعرف على مصطلح الشرق الأوسط الذي تعددت مسمياته٠
- كشف نوايا ومخططات أمريكا والكيان الصهيوني ضد الفلسطينيين وعدم جديتها في إنهاء الصراع٠ الذي طال امده٠

أهداف البحث:

- تحليل المرجعيات السياسية والتاريخية لنشأة مصطلح الشرق الأوسط الكبير.
- كشف العلاقة بين أمريكا وإسرائيل التي تدور في إطار المصالح الإستراتيجية الثابتة التي تشكلت داخل الحضارة الغربية.

منهجية البحث:

- استخدم الباحث المنهج التاريخي لدراسة الشرق الأوسط و المنهج التحليلي لظهوره.
- تناول البحث عدة محاور: نشأة وتطور الشرق الأوسط، الوضع الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط، والشرق الأوسط الكبير.

المحور الأول

نشأة وتطور الشرق الأوسط

لا شك أن مصطلح الشرق الأوسط ذو أهمية سياسية، ولا بد من التعرف على هذا المصطلح الذي يحمل تعابير مختلفة، ربما تكون هذه التعابير غير علمية، أو تؤدي إلى استنتاجات خاطئة، تبنى عليه مصالح دول أخرى، لأنه مصطلح سياسي خطير، وليس هو محض الباب. لغةً كما يقول الأدباء بقدر ما هو عمليه تكوين الوعي، أو تأثير في الوعي تمهيدًا لقلب قناعات الناس، لكل هذه الأسباب سنحاول تفسير وبيان حقيقة هذا المصطلح بطريقة موضوعية تجنبًا لأي لبس في فهم المصطلحات، وهذا المصطلح يتسم بالغموض، الناتج عن التباين في الأسماء، أو المصطلحات التي كان يحملها المصطلح في الماضي ومازال يستخدمها في الحاضر.

ولابد من إلقاء الضوء على هذه المصطلحات قبل التعرُف على مصطلح الشرق الأوسط. ومن هذه المصطلحات:

أ. الليفانت، وتعني الشرق، أو المكان الذي تشرق الشمس منه، وهو اصطلاح قديم يعود إلى العصر الإغريقي الروماني، ويشير إلى سكان البحر الأبيض المتوسط (سوريا – لبنان فلسطين). ويستخدم في اللغة العربية كمصطلح شرق البحر الأبيض المتوسط[1].

ب. الشرق القديم، والمقصود به الامتداد من مصر إلى إيران.

ج. مصطلح الصحاري الكلاسيكية، الذي يعني منطقة الصحراء العربية وهوامش الأراضي الزراعية ما بين الفرات والنيل.

د. مصطلح جنوب غرب آسيا، وهو مصطلح جغرافي يشمل المثلث الممتد من أفغانستان في الشرق إلى الأناضول في الغرب، واليمن في الجنوب.

(١) يحيى الكعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي، بيروت، النهضة العربية ١٩٨٦ م، ص ١٤٤.

هـ. مصطلح الشرق القريب.

و. مصطلح الشرق الأدنى، والمقصود به الإمبراطورية العثمانية "البلقان – ألبانيا – شمال اليونان إلى الجزيرة العربية ومصر والسودان وولاية طرابلس.

ويستخدم الشرق الأوسط كبديل لكل هذه المصطلحات السابقة، وهو الإقليم الذي يشمل الدول الممتدة من إيران إلى مصر، ومن تركيا إلى اليمن ومجموعة دول غرب آسيا بالإضافة إلى شمال السودان وليبيا – وأول من استخدم هذا المصطلح هو ضابط بحري أمريكي هذا الكاتب الفريد مهان في سبتمبر ١٩٠٢ م، في الفكر الإستراتيجي الغربي، ثم أعقبه فالنتافين شيرول مراسل الشؤون الخارجية لصحيفة التايمز سلسلة مقالات حول مسألة الشرق الأوسط، ثم حادث كتابات هاملتون ١٩٠٩م، عن مشاكل الشرق الأوسط، وبعد الحرب العالمية الأولى اكتسب هذا المصطلح ذيوعًا حيث أنشأ ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطاني ما عُرف بإدارة الشرق الأوسط سنة ١٩٠٢م، بالذات إدارة فلسطين وشرق الأردن والعراق(١).

إذًا هذا المصطلح قد شاع استخدامه في الفكر الغربي، ولكنه لم يستقر على منطقة معينة، فتارةً يحمل دول، مثل: إسرائيل وتركيا وإيران وتارةً أخرى يشمل دول المغرب العربي ودول إقليمية عربية. ربما يرجع استخدام أكثر من تعريف له، أنه لا يوجد مقياس موضوعي لتحديد نطاق النظام الإقليمي الشرقي أوسطي Territorial، أنه تعريف استراتيجي مرتبط باستراتيجيات ومخططات الدول الكبرى ورؤيتها لمشاكل الأمن العالمي من وجهة نظرها بالتالي نجد أن هذا المصطلح، مصطلح سياسي في نشأته واستخدامه وأن التسمية لا تنطلق من المكونات والخصائص البشرية والثقافية والحضارية، بل من نظرة الغير للمنطقة العربية وبالتالي لا يحمل أي دلالة جغرافية.

(١) محمود رياض، الأصول العامة في الجغرافية السياسية، بيروت النهضة العربية ١٩٧٩م،ص ٢٩٢.

المحور الثاني

التطور التاريخي والجغرافي لمصطلح الشرق الأوسط

جغرافية المنطقة:

يعتبر الشرق الأوسط من أكثر المناطق حيوية في العالم، فهو يمثل موقعًا محوريًا في العالم في وقت السلم والحرب[١] وهو المنطقة التي تربط بين قلبي الأرض الشمالي والجنوبي[٢] وهو يطل على بحر قزوين والبحر الأسود، والبحر الأبيض المتوسط، والبحر الأحمر، وبحر العرب والخليج العربي، والمحيط الهندي – ويتحكم في المعابر الدولية، مثل: قناة السويس، ومضايق البسفور، والدردنيل، باب المندب وهرمز ولكل هذه الأسباب اكتسب الأهمية في السياسة الدولية[٣] ويسيطر الشرق الأوسط على أجزاء أساسية من حركة المواصلات العالمية، والمعبر الوحيد إلى الشرق الأقصى المجال الحيوي لأوروبا الاستعمارية[٤]. وتمثل مهبط الحضارات وروادها. ومن هنا تشع أهمية الشرق الأوسط الذي يتميز بالميزات الآتية:

أ- التنوع العرقي الشديد الذي يضم سبعة عشرة دولة عربية + ثلاث غير عربية (إيران – تركيا – إسرائيل)، ويتبع هذا التنوع العرقي من التنوع الديمقراطي، فمثلاً مجموع السكان الذي يبلغ ثلاث مائة مليون نسمة، مقسم بصورة غير متساوية بين الدول، فمثلاً: (مصر – تركيا- إيران) تضم نحو ستة مليون نسمة، أما البحرين وقطر وعمان يقل سكانها عن مليون نسمة.

ب- الموقع الاستراتيجي والحضارة الإسلامية والطبيعية المجدية والعربية.

ج- ارتباط مناطق الشرق الأوسط بروابط التجارة والإدارة والدين والهجرة، بطريقة حققت قدر من الوحدة الثقافية والاجتماعية.

(١) بار تولد، دراسات في تاريخ فلسطين في العصور الوسطى: ترجمة عزيز حداد بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية ١٩٧٢م، ص ١١.
(٢) خالد الحسن، السلام في الشرق الأوسط، عمان، أكرام، ط ٢، ١٩٨٦ م ص٥٠.
(٣) محمود عباس، الوجه الآخر، بيروت، ابن رشد، ١٩٨٤م، ص ٢١٨.
(٤) فريد هاليدي، شبه الجزيرة العربية، بنجوين، سلاطين للنشر، ١٩٧٤م، ص ٣٦.

د- سيادة أشكال التنظيم القبلية بين الرُحل والسكان المستقرين في شبه الجزيرة العربية، مثل: ليبيا.

هـ- تعلُّق كثير من السكان بالقيم الإسلامية التي توفر ثقافة شعبية مشتركة في وجه السيطرة الخارجية.

و- وجود قطاعات تجارية ومالية في المدن معارضة للحكومة المركزية وقادرة عن التعبير عن المعارضة السياسية في الظروف السياسية.

ل- حدة الاختلافات العرقية والعقائدية.

ك- إنتاج كميات كبيرة من النفط، وبالذات في منطقة الخليج العربي[١]. ويوجد به حوالي ٣٥٪ من إنتاج البترول الخام العالمي وحوالي ٥١٪ من احتياطي البترول العالمي. وهو أكبر إقليم تصديري للبترول خارج حدود الشرق الأوسط، إلى فنزويلا – إندونيسيا ونيجيريا[٢]. هذا المصطلح من ناحية جغرافية، وسوف نتحدث عنه من ناحية تاريخية، لأهمية التاريخية في التحليل لقد بدأ الصراع في منطقة الشرق الأوسط، بالاستعمار الإغريقي اليوناني غرب آسيا الصغرى، واحتلت فلسطين في ٣٣٠ ق.م، في عام ٦٣ ق.م ثم تم احتلال وحكمت الإمبراطورية الرومانية المنطقة حتى عام ٣٢٤ م، ثم تلتها الإمبراطورية البيزنطية وحكمت المنطقة حتى عام ٦٣٦ م، ولم تتخلص المنطقة من الاستعمار إلا بدخول الإسلام الذي وحَد المنطقة في دولة واحدة[٣].

وفي القرن السادس عشر، جاء التتار والمغول والأتراك، وكان قرن السيطرة للبرتغال وأسبانيا، وفي القرن السابع عشر كان قرن هولندا، والقرن التاسع عشر قرن بريطانيا العظمى، التي ورثت الإمبراطورية العثمانية. وفي عام ١٨٧٠ م قرر مؤتمر برلين من النفوذ الألماني دعمًا حاسمًا في الشرق الأوسط، بهدف توطين اليهود في

(١) أوين، الشرق الأوسط،الدولة والسلطة السياسية في صنع الشرق الأوسط الحديث، لندن، روت لوج، ١٩٩٢ م، ص ٣٧.
(٢) Jacques. de laung –histoire secrete du petrol – delicate parries - presses – ١٩٨٤ – ١٨٥٩.
(٣) وزارة الدفاع اللبناني، القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، بيروت، مؤسسة الدراسات.

المنطقة المحاذية لخط بغداد برلين[١].

واتحدت كل الدول الاستعمارية في جهة واحدة لتقسيم الشرق الأوسط، وظهرت ما يُعرف بالمسألة الشرقية – المنافسة بين الدول المتنازعة على النفوذ في المنطقة – فكانت فرنسا في الجزائر ١٨٣٠ م، وتونس ١٨٨١ م، والمغرب ١٩١٢م، وإيطاليا في ليبيا ١٩١٧ م

وبريطانيا في مصر ١٨٨٢ م، والسودان ١٨٩٨ م، وجنوب شبه الجزيرة العربية ١٨٣٩م

وفي مجموعة دول ساحل الخليج الفارسي من أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩١٤ م، وبعد الحرب العالمية الأولى تم اقتسام جميع بلدان الشرق الأوسط بين الدول الاستعمارية ما عدا السعودية واليمن اللتان أصبحتا مملكتين مستقلتين[٢].

أما القرن العشرين، فقد شهد حركة استيطان المستوطنين الصهيونيين للفلسطينيين، وبدأ بالهجرة الأولى إلى فلسطين، فقد غيرت الحرب العالمية الأولى التي يجزى فيها الاستيطان، الحرب لصالح اليهود، وأعطت لبريطانيا سلطة إدارية، فوعد بلفور ١٩١٧ م، يعد اليهود بوطن قومي في فلسطين وأرست الأساس للظروف السياسية والاجتماعية لليهود في منطقة الشرق الأوسط الذي شهد أعدادًا كبيرة من الجالية اليهودية التي أصبحت من القوة المطالبة بدولة مستقلة[٣].

ومنذ ذلك الوقت أصبحت فلسطين محل استهداف في الشرق الأوسط، ولا شك أن الدولة الاستعمارية لها أسبابها في الاهتمام بفلسطين، وهي الموقع الفريد الذي تتمتع به فلسطين إذ تقع على الطريق بين مركزي ثقل الممتلكات البريطانية، أحد هذين المركزين يشمل أراضي المحيط الأطلسي الشمالي، وأراضي المحيط الهندي[٤].

(١) بديعة أمين، المشكلة اليهودية، بيروت، دار الطليعة، ط ١، ١٩٧٤ م، ص ١٥٢.
(٢) هنكار، الثورة البلشفية، لندن، ماكملان، ج ٣، ١٩٧٢ م، ص ٢٤.
(٣) كريستوفر سايكس، مقترف الطرف إلى إسرائيل، لندن، جامعة أنديانا، ١٩٦٥ م، ص ٣٤.
(٤) محمود توفيق محمود، الجغرافيا السياسية لإسرائيل، القاهرة، الدراسات العربية، ١٩٧٠ م، ص ٢٧.

وتمثل فلسطين البوابة الغربية الطبيعية لامعاً[١] ويشكل الساحل الفلسطيني الذي يمتد من رفح إلى رأس قورة من أشهر الممرات الحربية عبر التاريخ. وفلسطين تقع في الركن الجيوستراتيجي الحرج للبحر الأبيض المتوسط في الجزء الجنوبي الشرقي[٢].

وكذلك هدف الدول الاستعمارية هو إقامة حاجز بشري وغريب على الجسر الذي يربط أوروبا بالعالم القديم ويربطها معًا بالبحر الأبيض المتوسط[٣] وهي ملتقى الطرق، أوروبا – آسيا – أفريقيا، وهي نقطة ارتكاز لكل قوى العالم، وهي المركز الاستراتيجي العسكري للسيطرة على العالم[٤].

لقد بذل المسيحيون الإنجليز كل ما بوسعهم لإقامة دولة يهودية في فلسطين تتفق مع المصالح الحيوية للدول الاستعمارية، ولقد قاموا بتعليم المبادئ التي تقوم عليها الدولة اليهودية، ولقد ظلل الصهيونية ثلاثة قرون فكرة دينية وسياسية، يتوارثها عظماء المسيحيين واليهود في إنجلترا جيلًا بعد جيل[٥].

والصهيونية تعني في معناها البسيط حركة الشعب اليهودي في طريقه إلى فلسطين وهي حركة سياسية عالمية منظمة تنشد إلى مفاهيم متعددة، دينية وسياسية واجتماعية وتاريخية حكمت إطار أوري[٦].

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية، كانت النتيجة هي ظهور دولة غير عربية ثالثة في الشرق الأوسط عام ١٩٤٨ م، وهي دولة كانت مرفوضة من الدول العربية، وأصبحت بؤرة السخط القومي والديني طيلة عقود[٧].

(١) ايفان دوبينق، الصهيونية بلا قناع، ترجمة فؤاد الجوهري، بيروت، القارئ، ١٩٧٤م.
(٢) المصدر أعلاه، ص ١١٩.
(٣) محمد حسين هيكل، المفاوضات السرية، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٦ م، ص ١١٠.
(٤) محمود عباس، قنطرة الشر، عمان، الكرمل، ١٩٨٤ م، ص ٢٠.
(٥) محمود عباس، قنطرة الشر، عمان، الكرمل، ١٩٨٤ م، ص ٢٠.
(٦) ج.هـ. حاتست، ترجمة راشد حميد، الصهيونية وآسيا وإسرائيل، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٥ م، ص ١٣.
(٧) ج.هـ. حاتست، الصهيونية وآسيا وإسرائيل، مصدر سبق ذكره، ص١٤.

مما سبق ذكره، نستطيع أن نقول، أن منطقة الشرق الأوسط وخاصة البلاد العربية كلها تمثل جزءًا أساسيًا في مخططات السياسة الدولية التي يرسمها أكبار في إستراتيجية الصراع القائم بينهم في العالم، وسوف تسمى هذه الدول الاستعمارية ذات المصلحة، إلى تأخر هذه البلاد، وتجزئتها، وإبقاء شعوبها جاهلة ومتأخرة، ومحاربة ارتباطها بأي نوع من أنواع الارتباط وفصلها عن بعضها البعض، وذلك بفصل الجزء الأفريقي من هذه المنطقة عن جزئها الآسيوي، وذلك بإدخال إسرائيل في السياسة الدولية والاعتراف بها كدولة لها كيانها لكي تكون صديقة لها وعدوة للفلسطينيين، وهذا هو الخطر الحقيقي على البلاد العربية. وسوف يؤدي إلى سخط ومقاومة شعبية للسيطرة الأجنبية، مما يؤدي إلى أن تكون هنالك آثار تكوينية على المنطقة وهذا ما حدث في الماضي والحاضر.

وكذلك الحرب العالمية الأولى قد أرست نظام دول الشرق الأوسط، كما يبدو اليوم، ولم يفلت من الاستعمار إلا أربع دول، عربيتان وهما: السعودية – اليمن، وغير عربيَتان وهما: إيران وتركيا، أما الدول العربية فقد خضعت جميعها للاستعمار، كما ذكرنا سابقًا، ولكن هذه السيطرة كانت قصيرة نسبيًا، وبدأت تصفية الاستعمار في منظمة الدول العربية، وأصبحت مستقلة شكليًا، وكذلك كانت عملية تصفية الاستعمار أكثر تناحرًا، مثلًا: النزاع الفلسطيني – الإسرائيلي الذي انتهى بإقامة دولة يهودية عام ١٩٤٨ م، وتحوَل الفلسطينيين إلى لاجئين وبالتالي كانت للتوترات في الشرق الأوسط منذ تصفية الاستعمار أهمية تتجاوز الأهمية المحلية.

المحور الثالث

الشرق الأوسط الكبير

لقد حدثت تطورات جديدة في منطقة الشرق الأوسط، بظهور البترول في الخليج العربي، وعليه ثم إعادة التنافس الاستراتيجي في المنطقة، ودخلت الولايات المتحدة كعضو جديد في ساحة الشرق الأوسط، وبانتهاء الحرب العالمية الأولى، انتهى النظام القديم، وبدأ نزاع عالمي جديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

كذلك صاحبت الحرب العالمية الأولى تغير شيئين أساسيين داخل منطقة الشرق الأوسط[١].

أولًا: دخول الحركات الشعبية إلى الساحة السياسية، ولقد ساعدت كثير من العوامل لهذا التغير منها: ازدياد التأثير الاقتصادي للعالم الصناعي، والاحتلال الأجنبي، وانتشار أفكار دينية وقومية جديدة، ومقاومة الفلاحين للتغير الزراعي، ولقد أدت هذه العوامل إلى مقاومة وتمرد كبير في المنطقة فالعقود التي أعقبت عام ١٨٨٠م، ففي مصر كانت القوة العسكرية الوطنية بقيادة عرابي باشا التي قاومت الغزو الإنجليزي والفرنسي عام ١٨٨٢م، وفي السودان كانت الثورة المهدية بقيادة المهدي عام ١٨٨٥م التي اكتسحت حملة غردون. لقد أولت الولايات المتحدة الأمريكية اهتمامها بالمنطقة منذ عام ١٩٥٧م، وذلك لتحقيق مصالحها في المنطقة التي تتمتع بالموقع الجغرافي على خطوط الشرق والغرب، ولكي تضمن تزويد النفط من منطقة الخليج العربي إلى أوروبا وشمال أمريكا واليابان، ولتحقيق مصالحها الإستراتيجية في الشرق الأوسط . لقد استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تعلن التزامها العسكري والسياسي في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية، واستطاعت الولايات المتحدة أن تواجه الإتحاد السوفيتي في الحرب الباردة، ووقفت بجانب تركيا واليونان وأدخلتهما في حلف الشمال الأطلسي.

(١) فواز جرحسين، القوى الكبرى في الشرق الأوسط، كامبردج، وسيطتو، ١٩٦٧ م، ص ٣٣.

وأصبح الشرق الأوسط إحدى نقاط الارتكاز الرئيسية للسياسة الخارجية الأمريكية، وتزداد أهميته، كما أوضحه جون دالاس فوستر في عام ١٩٠٣ م، في ضرورة حماية المنطقة وأمنها. واهتمام جيمي كارتر بقضايا الشرق الأوسط، الذي تولدت عنه اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨ م، والتي أصبحت بموجبها واشنطن شريكًا كاملًا في المنطقة حسب زعمها(١).

لا شك أن أهمية الشرق الأوسط باعتباره أكبر مخازن احتياطي البترول، سوف يؤثر على مستقبل المنطقة السياسي ويضيف أشكالًا جديدة من الاستراتيجيات الجيوبوليتكية العالمية.

إن مصطلح الشرق الأوسط الكبير، هو نفسه الشرق الأوسط الذي أعلن عنه جورج بوش الابن الممتد من الصحراء الغربية إلى باكستان، ولكن بتعبير جديد الشرق الأوسط الكبير، باستخدام تعبير جديد، أو تعابير مختلفة، مثل: النظام الشرقي الأوسط، أو الشرق الأوسط الجديد، أو السوق الشرقي الأوسط، ولابد من التفريق بين هذه المصطلحات، حتى لا يحصل اللَبس، الذي يؤدي إلى استنتاجات خاطئة لاتصافها بعدم الموضوعية والعلمية.

أولًا: فمثلًا: النظام الشرقي الأوسط، قامت بطرحه الولايات المتحدة الأمريكية وهدفت من ورائه إلى(٢):

١- إعادة تشكيل النظام الإقليمي الغربي بما يضمن دخول إسرائيل النظام الجديد لكسر عزلتها الإقليمية.

٢- إلغاء الهدية القومية للنظام الإقليمي، وتحويل أطرافه إلى أطراف هامشية في النظام.

٣- تنسيق النضال الغربي بتاريخه وتراثه وثقافته، وإحلال المجال الحيوي للاقتصاد

(١) ممدوح مصطفى منصور، الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط، ١٩٩٥ م، ص ٢١٩.
(٢) عبد القادر ززيف المتحادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير، الحقائق والأهداف، الجزائر، العربية للعلوم والنشر، ط١، ٢٠٠٥ م، ص ١٤.

الإسرائيلي، وذلك بتوسيع السوق أمام صدارته، المشتركة نحو الاقتصاد الإسرائيلي وخلف الموارد الاقتصادية في الأقطار العربية عبر المشروعات.

٤- رصد الأطرف العربية بأسر التبعية لسياسية والاقتصادية والاجتماعية بمركز النظام الرأسمالي العالمي.

ثانيًا: النظام الإقليمي الشرقي أوسطى، والإقليم بمعنى التركيز على اعتبارات الجوار والتقارب الجغرافي، والتماثل بين الدول المستطرفة في نطاق إقليمي محدود كالعناصر الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وكذلك بمعنى التفاعلات السياسية والثقافية والاجتماعية بين الدول فيما بينها(١).

النظام القرى حيز مثالي للنظام الإقليمي سواء كان من حيث الاتجاه الجغرافي، أو التماثل والتفاعل والصفات البنيوية، فهو يمثِل منطقة جغرافية منبسطة تمتد على قارتَي آسيا وأفريقيا، وتحتل ١٣,٦ مليون كم٢، وعلى الصعيد الديمقراطي تتقارب دول الإقليم من الخصائص والتوزيع الحضري والاتجاهات المدنية، وعلى المستوى الاقتصادي، والموارد الطبيعية والبشرية تتباين من طرف لآخر ومن قطر لآخر، ولكن هذه الموارد متكاملة داخل الإقليم الغربي(٢).

إذاً مشروع الشرق الأوسط الكبير، هنالك عدة عوامل أدت إلى ظهروه على المساحة الدولية، وانهيار الإتحاد السوفيتي، وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالساحة الدولية، وظهور ما عرِف بالنظام العالمي الجديد لتحقيق الأمن والسلام الدوليين، واحتلال العراق وأفغانستان عام ١ سبتمبر ٢٠٠١ م، التي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية ذريعة لإحداث تغيرات جذرية في سيادة الدول، لكل هذه العوامل جاءت مبادرة الشرق الأوسط الكبير Ground moxen project orient التي دعا إليها جورج بوش الابن، ودعا إلى إصلاحات ديمقراطية تمتد من الصحراء الغربية إلى باكستان، باستثناء

(١) جميل مطر، النظام الإقليمي العربي، بيروت، دراسات الوحدة العربية، ط٢، ١٩٥٣م، ص٣٣.
(٢) عادل حسين، التنمية العربية، الواقع والمستقبل، بيروت، الوحدة العربية، ط١، ١٩٨٥م، ص ٣٥.

إسرائيل التي تمثل النموذج الديمقراطي الأمثل حسب الرواية الأمريكية[١].

إذا أعيد مشروع الشرق الأوسط الكبير،GMO، فريق الرئيس بوش الابن في قمة قادة الدول الثماني، كندا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، الأكثر تصنيفًا في العالم، في جزيرة سي أسلاند في جورجيا من ٨-١٠ يونيو ٢٠٠٤م، تحت شعار شراكة من أجل المستقبل. وتهدف هذه الشراكة إلى:

١- المساعدة في تحقيق الجودة، وتشجيع الاستثمار، وتسهيل خلق المؤسسات.

٢- ترقية المجتمع المدني، وتقرير دولة القانون، والتعددية الإسلامية.

٣- تحسين البرامج الدراسية، وتأهيل الطاقات البشرية لخوض وظائف التجارة[٢].

وفي ٩ يونيو ٢٠٠٤م، عقد الثماني دول مؤتمر من رؤساء دول كل من أفغانستان، الجزائر، اليمن، الأردن، البحرين، العراق، وتركيا لبحث مشروع الأوسط الكبير، وتم إعداد وثيقة المشروع من قبل الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، والكتب الإقليمي لبرنامج الأمم المتحدة لإعادة الاعمار في أفغانستان والعراق[٣].

وبعد انتهاء الحرب الباردة، تمددت العولمة، وانتشر اقتصاد السوق في بلدان جديدة، وانتشرت الليبرالية في جميع أنحاء العالم، وأصبحت العولمة الخلفية العامة لتتطور الأحداث في جميع أنحاء العالم، وهنا انتهزت الولايات المتحدة الأمريكية الفرصة لتصفية الأنظمة السياسية وحرات التحرر والنضال ضد الهيمنة الأمريكية، لحجة الحفاظ على مصالحها في المنطقة، الذي يتطلب خضوع المنطقة كاملة للسيطرة الأمريكية. وبالتالي ليس أن تتخذ الولايات المتحدة قرارًا استراتيجيا يهز العالم، ويعرف بدبلوماسية الصدمات (خلق حالة من الاستقرار والاختلالات الدائمة خارج حدود الغرب، بدءاً بالحرب على يوغوسلافيا وتفتيتها، وأفغانستان والعراق..... وتم الإعداد لهذه الإستراتيجية من قبل البيت الأبيض في ٢ سبتمبر ٢٠٠٥ م، (صياغة إستراتيجية

(١) عبد القادر ززيف، مشروع الشرق الأوسط الكبير، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.
(٢) عبد القادر زريق، هجرة الكفاءات العربية، الجزائر، هرمة للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٢ م، ص ٦.
(٣) عبد القادر زريق، النظام العالمي الجديد بين المتغير والثابت، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط٢، ٢٠٠٣م، ص ١٦.

أمن قوم جديد) وكانت هذه الوثيقة بمثابة إعلان رسمي لانتهاء الحرب الباردة، والقضاء على الإرهاب وسياسات الردع والاحتواء، إلى سياسة الحرب الوقائية التي تستهدف الإرهاب عبر الدول المارقة[١].

إذ نلاحظ أن هذه الإستراتجية التي تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية تقوم على أن الدول العربية وخاصة الإسلامية، هي التي تنفذ عمليات الإرهاب ومصر مثال على ذلك أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م، وبالتالي تشكل خطر على أمن وازدهار المجتمع الدولي. ومن هنا جاءت بهذا المشروع الذي يقوم على الدعائم الديمقراطية، والسوق الدولية المدعومة من قبل الشبكات الكوكبية عابرة القارات من قبل إدارة الولايات المتحدة الأمريكية. بغرض خططها ومشاريعها لكل منطقة الشرق الأوسط من أفغانستان حتى تركيا وشمال أفريقيا. وإعادة هيكلة النظام الشرقي الأوسط بكل مكوناته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية، وإخضاعه للامتلاءات الأمريكية. لا شك أن مشروع الشرق الأوسط الكبير أدى إلى عدم التوازن والاختلال في منطقة الشرق الأوسط، وأكبر مثال على ذلك هو موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الصراع القومي الإسرائيلي، فمنذ وعد بلفور ١٩١٧ م، نصبت بريطانيا نفسها لتأييد الصهيونية وإنشاء الكيان الصهيوني في فلسطين. إن الصراع العربي الصهيوني أساس المشاكل الحديثة في الشرق الأوسط، الذي جاء ضمن خطة غربية + صهيونية لضمان تجزئة الوطن العربي، والسيطرة على ثرواته، واستقلال موقعه الاستراتيجي في الصراعات الدولية. ولقد أحدث هذا الصراع التخلُف، وهدر الطاقات في الحروب والأزمات والسباق التسلُح والفقر.....[٢] وبما أن الغرب هو المسئول عن هذا الكيان، فكان لابد أن يتولد الإحساس لدى العرب بالظلم، وأن يتبنى سياسات عادلة تقوم على المقاومة والنضال من اجل استعادة فلسطين بكل الطرق وأولها الكفاح المسلَح.

الخاتمة

(١) وثيقة إعلام برشلونة، الشرق الأوسط الكبير، قمة الثماني دول، الحياة اللندنية، ١٣ فبراير ٢٠٠٤م.
(٢) عبد الوهاب المسيري، مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي، دمشق، الفكر للنشر، ط١، ٢٠٠٢ م، ص ٢١.

إن اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة الشرق الأوسط، باعتباره جزء أساسي في سياستها القومية، بما تتمتع به هذه المنطقة من موارد طبيعية هائلة، وملتقى للطرق البرية والبحرية والمواصلات الجوية والبحرية، والأهمية الإستراتيجية والاقتصادية....

وهدف الولايات المتحدة الأمريكية هذا الموقع الذي يشغله الوطن العربي، وما يتوفر به من إمكانيات هائلة مادية وبشرية تُمتلك بها مفاتيح الهيمنة والسيطرة العالمية.

وسوف تنتهي المصلحة الإستراتيجية لأمريكا بانتهاء النفط، كما حدث في الحرب الباردة، ولكن من المحتمل أن تعود المصلحة في حالة تورطت قوى خارجية، للحفاظ على مصالحها الاقتصادية التي تطلب في أغلب الأحيان حضور حضورًا عسكريًا.

وأخيرًا سوف تبقى منطقة الشرق الأوسط مهمة، لأنها ملتقى ثلاث قارات، ومركز ثلاث ديانات، وموقع استراتيجي يجب الحفاظ عليه، أو خطر يجب التوجس منه، ولن يكون لمنطقة الشرق الأوسط أمل في تحقيق المساواة بينها وبين الدول المتقدمة، والمحافظة على استقلاله إلا بانتهاء الصراع الصهيوني الغربي.

النتائج:

١- إن استخدام مصطلح الشرق الأوسط، بتعابير مختلفة بعيدًا عن الموضوعية والعلمية، يؤدي إلى استنتاجات خاطئة. لأنه مصطلح سياسي حزبي، يُطوع حسب المصالح الأمريكية.

٢- لا يعبر هذا المصطلح عن اصطلاح محايد فقد ورد في دراسات غربية عديدة تناولت أبعاد جغرافية واقتصادية واجتماعية وثقافية، اتجهت لترسيخ المفهوم بدوافع سياسية وإستراتيجية.

٣- إن الاختلال وعدم التوازن في منطقة الشرق الأوسط أخلاقه الحميمة بين الولايات

المحتدة الأمريكية والكيان الصهيوني، وتطبيق الديمقراطية، متناسيًا القضية الفلسطينية.

٤- لا يمكن أن تتوحد دول الشرق الأوسط، وتحمي اتساع العولمة، لأن هذه المنطقة تضم شعوبًا عربية وغير عربية، بايولوجية غربية، ولكن الإسلام السياسي هو البديل الذي سيشد انتباه كثير من مسلمي المنطقة، ويمكن للجماعات الأصولية أن تحرِك القوى السياسية الاجتماعية.

٥- لن تكون هنالك دولة فلسطينية، وذلك لأن أمريكا ترى أن دفاع الفلسطينيين عن أرضهم ونضالهم من أجل تقرير المصير وإقامة دولتهم، وإلغاء الاحتلال الصهيوني على أنه عمل إرهابي، وأن المنظمات الفلسطينية والشعب الفلسطيني إرهابيين.

٦- سوف تشهد منطقة الشرق الأوسط، عمليات إرهابية على نطاق أوسع وتوتر وقلق، لامتلاك بعض الدول الأسلحة المتطورة، التي ستغزو عالم القضاء في القريب العاجل، مثل: إيران.

التوصيات:

١- لابد للدول العربية والعالم الإسلامي، أن يدقق في هذا المشروع الذي لا يقدم شيئًا ملموسًا لتقدم وتطور المنطقة، ويسعى بكافة الوسائل لإعادة الاستثمار إلى العالم العربي، ونزع الحماية الذاتية للشعوب، وفرض نموذج المجتمع المفتوح أمام الرأس مالي المعولم، ولعدم مصداقية الولايات المتحدة الأمريكية واعتمادها ازدواجية المعايير.

٢- ضرورة أن يتفاهم العرب جميعهم من خلال الحوار الهادئ حتى يمكنهم الوصول إلى موقف مشترك، وصيغة قابلة للاستمرار، وأن ترفض هذا المشروع الذي يهدف إلى طمس الهوية العربية والإسلامية، ونزع خصوصيتها، والقضاء على الصراع العربي الصهيوني.

٣- لابد من إيجاد صيغة أوروبية مشتركة، أو من ضمن قوسية عظ ميتة، كالهند والصين، عالهم من المميزات، من حيث العقاد وللتماسك، الصدام يؤهلهما للقيام بهذا الدور، وإقناع أمريكا بالتحاور مع الشعوب المعنية بالمشروع واستطلاع أرائها، وتحري إحصائياتها اللازمة، كأن ترسل خبرًا من الجامعات والمعاهد الدراسية لإلغاء المحاضرات، وإقامة الندوات، والتحاور مع الأحزاب، في إقامة الحجة بالحجة، ومجابهة الرأي حتى يتم اختبار أفضل الصيغ لإقامة وتحقيق مشروع الشرق الأوسط الكبير، الذي تسعى الدول العربية والإسلامية وغير العربية، كأمريكا في إطار الإسلام السياسي.

قائمة المراجع

أولاً/ الكتب باللغة العربية:

١- أوين، الشرق الأوسط، الدولة والسلطة السياسية في صنع الشرق الأوسط الحديث، لندن، روت لوج، ١٩٩٢م.

٢- ايفان دوبينق ، ترجمة: فؤاد الجوهري، الصهيونية بلا قناع، بيروت، الفارابي، ١٩٧٤م .

٣- بار تولد: ترجمة عزيز حداد، دراسات في تاريخ فلسطين في العصور الوسطى، مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٢م.

٤- بديعة أمين، المشكلة اليهودية، بيروت، الطليعة، ط١٩٧٤،١ .

٥- جانسن، ترجمة:راشد حميد، الصهيونية واسيا وإسرائيل، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٥م.

٦- هنكار، الثورة البلشفية، لندن، ماكملان، ج٣، ١٩٩٢م.

٧- هاملتون، مشاكل الشرق الأوسط، لندن،نيوزغرين للصحة والبيئة، ١٩٠٩م.

٨- وزارة الدفاع اللبناني، القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، بيروت، موسوعة الدراسات الفلسطينية، مركز الدراسات الفلسطينية،١٩٧٣م.

٩- كريستوفر ساس، مفترق الطرق إلي إسرائيل، لندن، جامعة إنديانا، ١٩٦٥م٠

١٠- ممدوح مصطفى منصور، الصراع الامريكى السوفيتي في الشرق الأوسط، القاهرة، مدبولى، ١٩٩٥م.

١١- محمود عباس، الوجه الأخر، بيروت، ابن رشد، ١٩٨٤م.

١٢- محمود رياض، الأصول العامة في الجغرافية السياسية، القاهرة، النهضة العربية، ١٩٧٩م.

١٣- محمود توفيق محمود، الجغرافية السياسية، القاهرة، الدراسات العربية، ١٩٧٥م.

١٤- محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية، القاهرة، الشروق، ١٩٩٦م.

١٥- محمود عباس، قنطرة الشر، ج٠٥٠،عمان، الكرمل، ١٩٨٤م.

١٦- عبدالقادر زريق المخادمى، مشروع الشرق الأوسط الكبير:الحقائق والأهداف، الجزائر، العربية للعلوم والنشر، ط١، ٢٠٠٥م.

١٧- عبدالقادر زريق المخادمى، هجرة الكفاءات العربية، الجزائر، هرمة للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٢م.

١٨- عبدا لقادر زريق المخادمى، النظام العالمي الجديد بين المتغير والثابت، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط٢، ٢٠٠٣م.

١٩- عبدا لوهاب المسيرى، مقدمة لدراسة الصراع العربي الاسرائيلى، دمشق، الفكر للنشر، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٠- عادل حسين، التنمية العربية:الواقع والمستقبل، بيروت،دراسات الوحدة العربية،

ط١، ١٩٨٥م.

٢١- فريد هاليدي، شبه الجزيرة العربية، بنجوين، سلاطين للنشر، ١٩٧٤م.

٢٢- فواز جرجس، القوى الكبرى في الشرق الأوسط، كمبريدج، وسيتو، ١٩٦٧م.

٢٣- خالد الحسن، السلام في الشرق الأوسط، عمان، الكرمل، ط٢، ١٩٨٦.

٢٤- جميل مطر، النظام الاقليمى العربي، بيروت، دراسات الوحدة العربية، ط٢، ١٩٥٣م.

٢٥- يحيى الكعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي، بيروت، النهضة العربية، ١٩٨٦م.

ثانياً/المراجع باللغة الانجليزية:

1- Jacques de Launy Histoire secrete du Petrol presses. delaciten Parris . 1984 .

ثالثاً/ المجلات:

١- الحياة اللندنية، الشرق الأوسط الكبير، عدد، ١٣/ فبراير ٢٠٠٤م.

رابعاً/ الشبكة العنكبوتية:

.WWW//MOWATEN EG.